

انطلاق حركة حقوق الانسان في الدول العربية

الدكتور نديم سراج الدين، عضو في الأمانة العامة لحقوق الانسان في البلاد العربية (أومراس برلين)

الذي يعيشه الانسان كما يلي: « حتى في أسوأ الأوضاع الاضطهادية والقاسية يوجد قسط كبير للحرية الشخصية ولكن نحن في هذه الحالات ليس عندنا إدراك لها لأن تحقيق الحرية في هذه الحالات قد تكلف تضحية التي يجب علينا أن نأخذها على عاتقنا».

فقط في التعذيب الجسدي تنتهي ويقضى على حرية الانسان. والا في الحالة العادية علينا لتحقيق الحرية دفع ثمن مرتفع يصعب علينا ان ندفعه في أغلب الأحيان.

الرأي العام وقضية الحقيقة

التقدم التكنولوجي قد أعطى الانسان امكانية الكشف والمراقبة المتبادلة لكل ما يحدث بين السماء والأرض. الملاحه الجوية المتطورة (امكانه تحديد المكان الجغرافي لكل نقطة في العالم) كما تستطيع هذه الاجهزة مع الاقمار الصناعية ان تعين بالسنتيمتر الواحد ما يحدث تماما. انتشار هذه المعلومات قد أدى الى كشف إداعانات واقوال الدولة المعنية في الصحف والجرائد وإداعانات التي تملكها.

الخلاصة

طلب تحقيق حقوق الانسان هو مربوط في طلب تحقيق واجب الانسان كمواطن امام الدولة. مناقشة أمور حقوق الانسان عليه ان يتجاوز تحليل نظريات ما هو تركيب فكرة الانسان المجردة. حيادية وجهة النظر تؤدي الى التغلب على الآراء المعاكسة بين الديموقراطية والديكتاتورية. عدم الانحياز يساعدنا على عدم التورط في الصراع الايديولوجي بين الشرق والغرب. الموضوعية والتحفظ في التفكير هي التي تحدد وتفرق أخيراً من هو العدو ومن هو الصديق.

خرق والتعدي على حقوق الانسان اصبحت ظاهرة عامة موجودة في كل المجتمعات. حسب النظريات الفيزيائية المتطورة Entropy يعتبر المجتمع كجزء لا يتجزأ بدائل الطبيعة ويمكن تعرضه للأمراض حتى انهيار كيانه. هذه النظرية البيولوجية لفهم وتعليل التطور والفرضية، تختلف عن النظرية الايدولوجية التاريخية والاجتماعية العامة المجردة، وفي تطبيق المبدأ الفيزيائي ترموديناميك، تعتبر الرشوة والفساد وسوء استعمال السلطة الخ... قضايا تخريبية ذات ديناميكية داخلية محركها نفسي ارتجالي وغير عقلائي. منشأ هذه الطاقة هي الانانية الفطرية...

السؤال الجوهرى ما هو موقف الاغلبية من الناس بخصوص تفسير والتعامل مع هذه المظاهر والقضايا؟ هل عندنا القوة والعزم والاستعداد لايقاف هذه التطورات، والا علينا تحمل هذه الاوضاع مع نتيجة التأخر والتخلف عن الركب الحضاري الذي لا ينتظر ولا يرحم.

بهذا العمل المتواضع نود أن نعرف منظماتنا العربية لحقوق الانسان للجمهور العربي والاجنبي راغبين في كسب أصدقاء يتحملون معنا عبئ هذه المسؤولة التاريخية. أشكر كل ما سعى معنا لتحقيق قسم أكبر من الحرية والعدالة وخصوصاً للمناقشات الحرة والمفتوحة للآراء المعاكسة. ■

الوضع الفكري للعالم الحاضر يمكن وصفه بوجود كفاح ظاهر للثقافات، لتغيير هذا الكفاح الى حوار ثقافي هو واجب المواطن بصورة أولى وليس من واجبات الدولة فقط.

الجهود المبذولة والبنائنة في هذا المجال يمكن معرفتها وقياسها حسب تصرفاتنا وأعمالنا. الرأي العالمي من جهة واحدة هو متحفظ ونقدي أمام مثاليات حقوق الانسان ومن جهة أخرى يكرم ويقدر كل الأعمال الانسانية الصادقة. القيم العالمية الأساسية مثل الحقيقة الطيبة والجمال بحكم ثبوتهم الموضوعي يتمتعون بمقام عال و متميز. بذلك يكون مفهومهم سار عبر الحدود وثقافات الشعوب المختلفة.

مناقشة قضية حقوق الانسان شقت طريق وأخذت مسار أبعاده تابعة من تصرف نابه حذر ولكن مرفوق في موقف قوي العزيمة.

إن سبب اعتراف الحكومات بالمنظمات العربية والدولية لحقوق الانسان هي النتيجة المنطقية لتغيرات جذرية حصلت في الوضع العالمي الحاضر، سبب الادراك هو ضرورة هذا الاعتراف، هو الحقيقة الواقعية في تقدم عام للوعي الانساني للحصول على كمية أكبر من الحرية واحترام القيم الانسانية. مناقشة أمور حقوق الانسان بالوقت الحاضر يسير على مستويين:

(١) مستوى عالمي فلسفي شامل بدايته الاصلية هو التنوير العقلي الأوروبي (في العصر السابع والثامن عشر) وفي الثورة الفرنسية وكذلك بمؤتمر فرجينيا لحقوق الانسان عام ١٧٧٦.

(٢) مستوى إداري اقليمي محلي جذوره توافق وتناسب الاحوال النفسية والاجتماعية السارية. متطالباته هو مساواة الناس جميعاً أمام القانون و سنح الفرص لهم جميعاً. وهذا معناه تحقيق العدالة الاجتماعية بكل معنى الكلمة. ولذلك بنيت مؤسسات اجتماعية ناجحة مثل الرعاية والضمان الاجتماعي. نقطة انطلاق الاتجاه الأول لحقوق الانسان هو ان الفرد مخلوق يملك الادراك المستقل. نتيجة هذه الفرضية هو عدم مس كرامة الانسان وكيانه البشري. لتنفيذ مبدأ الحرية والمساواة والتضامن يجب وجود مؤسسات السهر على تطبيق النظام الديموقراطي مع وعي مناسب للمواطن الذي يطالب ويقدر قيمة هذه المكاسب.

هذا الطلب العالمي والتحريري لحقوق الانسان كان باعته ثقافياً وفنياً أي أصله أتى من حرية الفن والعلم والسماح بمنافسة وجهات النظر المتعاكسة.

الانسان والدولة

للوصول إلى تقدم ملموس لتنفيذ حقوق الانسان علينا أولاً ان نعرف بوضوح مفهوم الدولة والمواطن، انه لا يوجد تناقض أو معاكسة بين الدولة الطيبة والانسان الشرير أو الدولة السيئة والانسان الطيب، بل يوجد الانسان الذي هو شرير وسيء النية في الدولة وفي المجتمع وحتى في العالم. هنا نرى السبب الاساسي في تخريب جذري مستمر دائم في العالم الداخلي والخارجي. الانسان الطيب والدولة الطيبة هما الموضوعان الرئيسيان لمعالجة حقوق الانسان. ولتحقيق هذه الخطوة نحتاج الى شجاعة واستعداد لدفع الثمن المطلوب لذلك. العالم الاجتماعي الالمانى جورج سيمل حلل الوضع الفكري الحرج